The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
James 3:1–4:3	رِسالَة يَعقوب 3: 1 ـ 4: 3
#C2629_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 413
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ دِراسَة رِسالَةِ يَعْقوب. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ يَعْقوب). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يَعْقوب ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ مِنْ رِسالَتِهِ:

لاَ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ!

يُحَذِّرُ يَعْقوبُ المُؤمِنينَ هُنا مِنْ عَواقِبِ الانْجِرافِ وَراءَ الرَّغْبَةِ في تَعليمِ كَلِمَةِ اللهِ بِدوافِعَ خَاطِئَةٍ كَحُبِّ الظُّهورِ أوِ الرَّغْبَةِ في الحُصولِ على مَدْحِ النَّاسِ.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ تَعليمَ كَلِمَةِ اللهِ مَسؤوليَّةٌ عَظيمَةٌ. فالشَّخْصُ الذي يُعَلِّمُ كَلِمَةَ اللهِ مَسْؤولٌ عَنْ تَعْليمِها تَعليمًا قَويمًا. فَإنْ لَمْ يَكُنْ المُعَلِّمُ يُعَلِّمُ كَلِمَةَ اللهِ بالاسْتِقامَةِ، فإنَّهُ سَيَقودُ كَثيرينَ إلى الضَّلالِ وَالهَلاكِ. وَحينئذٍ، سَيَكونُ هَذا الشَّخْصُ مَسؤولًا أمامَ اللهِ عَنْ نُفوسِ هؤلاء. لِذلكَ، لا يَنْبَغي لأحَدٍ أنْ يَسْتَهينَ بِتَعليمِ كَلِمَةِ الله.

وَفي ضَوْءِ الأهميَّةِ البالِغَةِ لِتَعْليمِ كَلِمَةِ اللهِ تَعْليمًا صَحيحًا، يَجِبُ علينا أنْ نَحْذَرَ الأشْخاصَ الذينَ يَرْغَبونَ في أنْ يَصيروا مُعَلِّمينَ لِكَلِمَةِ اللهِ بِسَبَبِ طَمَعَهِمْ في المَقامِ أوِ الشُّهْرَةِ أوِ الكَرامَة.

وَلا يَنْسى يَعْقوبُ أنْ يَذْكُرَ العِقابَ الذي يَنْتَظِرُ مَنْ يَسْتَخِفُّ بِمَسْئوليَّةِ تَعْليمِ كَلِمَةِ اللهِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ: "لاَ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ!" ولا شَكَّ أنَّ هَذا التَّحْذيرَ مُوَجَّهٌ إلى المُعَلِّمينَ غَيْرِ الأُمَناء. فَهُناكَ مُعَلِّمونَ يَزْعُمونَ أنَّهُمْ يُعَلِّمونَ كَلِمَةَ اللهِ في حينِ أنَّهُمْ يُقَدِّمونَ للنَّاسِ آراءَهُم الشخصيَّةَ في مَا تَقولُهُ كَلِمَةُ اللهِ.

وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يُلِحُّونَ على مُعَلِّمي الكِتابِ المُقَدَّسِ طَلَبًا لِمَعْلوماتٍ لَمْ تُقَدِّمها كَلِمَةُ اللهِ لَهُمْ. فَهُناكَ أُمورٌ شَاءَ اللهُ أنْ يُبْقيها خَفِيَّةً عَنَّا. وَقَدْ يَتْعَبُ مُعَلِّمُ كَلِمَةِ اللهِ مِنْ إلْحاحِ النَّاسِ فَيَقولُ لَهُمْ مَا يَرْغَبونَ في سَماعِهِ كَيْ يَضَعَ حَدًّا لإلْحاحِهِمْ. وَلَكِنَّ سُلوكًا كَهَذا خَطيرٌ جِدًّا. فَلا يَنْبَغي لأيِّ شَخْصٍ أنْ يُفَسِّرَ كَلِمَةَ اللهِ كَما يَحْلو لَهُ، وَلا أنْ يَتلاعَبَ بِتَفْسيرِ كَلِمَةِ اللهِ لِخِدْمَةِ مَصالِحِهِ الشخصيَّةِ. فَالمُعَلِّمُ غَيْرُ الأمينِ في تَعليمِ كَلِمَةِ اللهِ سَيأخُذُ دَيْنونَةً أعْظَمَ مِنَ الأشْخاصِ العادِيِّينَ. لِماذا؟ لأنَّهُ كُلَّما ازْدادَتِ المَعْرِفَةُ ازْدادَتِ المَسؤوليَّةُ. وَيَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ أنَّنا سَنَقِفُ قُدَّامَ اللهِ في يَوْمٍ مَا لِإعْطاءِ حِسابٍ عَنْ حَياتِنا التي عِشْناها على الأرْضِ. والشَّيءُ المُؤكَّدُ، يا صَديقي، هُوَ أنَّ اللهَ يَتَوَقَّعُ مِنْ مُعَلِّمي كَلِمَتِهِ أنْ يَكونوا أُمَناءَ في تَعْليمِهِم وإلَّا فإنَّهُمْ سَيأخُذونَ دَيْنونَةً أعْظَم.

وَالآنْ، سَيَتَحَدَّثُ يَعْقوبُ عَنْ مَوْضوعٍ يَعْنينا جَميعًا وَهُوَ "اللِّسان". فَنَحْنُ نَقرأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 3: 2 5:

لأَنَّنَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْثُرُ جَمِيعُنَا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا. هُوَذَا الْخَيْلُ، نَضَعُ اللُّجُمَ فِي أَفْوَاهِهَا لِكَيْ تُطَاوِعَنَا، فَنُدِيرَ جِسْمَهَا كُلَّهُ. هُوَذَا السُّفُنُ أَيْضًا، وَهِيَ عَظِيمَةٌ بِهذَا الْمِقْدَارِ، وَتَسُوقُهَا رِيَاحٌ عَاصِفَةٌ، تُدِيرُهَا دَفَّةٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا إِلَى حَيْثُمَا شَاءَ قَصْدُ الْمُدِيرِ. هكَذَا اللِّسَانُ أَيْضًا، هُوَ عُضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَخِرُ مُتَعَظِّمًا. هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ، أَيَّ وُقُودٍ تُحْرِقُ؟

أجَلْ يا صَديقي! فاللِّسانُ عُضْوٌ صَغيرٌ جِدًّا. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فإنَّهُ قَادِرٌ على التَّسَبُّبِ في مُشْكلاتٍ لا حَصْرَ لَها إنْ سَمَحْنا لَهُ بِذلك. ويُقَدِّمُ لَنا يَعْقوبُ صُوَرًا حَيَّةً عَديدَةً لِتَقريبِ خُطورَةِ اللِّسانِ إلى أذْهانِنا. فَهُوَ يُشَبِّهُ اللِّسانَ بِلِجامِ الفَرَس. فَبالرَّغْمِ مِنْ صِغَرِ حَجْمِ اللِّجامِ، فإنَّهُ يُتيحُ لَنا أنْ نَتَحَكَّمَ بالخَيْل. وَهَذا يَعْني أنَّ اللِّسانَ قادِرٌ على التَّحَكُّمِ بِحَياتِنا بِأسْرِها.

وَأيْضًا، يُشَبِّهُ يَعْقوبُ اللِّسانَ بِالدَّفَّةِ الصَّغيرَةِ التي تُحَرِّكُ سُفُنًا ضَخْمَةً. فَإنْ أساءَ الرُّبَّانُ استِخْدامَ دَفَّةِ السَّفينَةِ فإنَّهُ يَتَسَبَّبُ بِهَلاكِ نَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ. وَهَذا يُذَكِّرُنا، عَزيزي المُستمع، بِأشْخاصٍ عَديدينَ أساءُوا استِخْدامَ أَلْسِنَتِهِمْ فَكانَتْ عَاقِبَتُهُمْ وَخيمَةً. فَعَلى سَبيلِ المِثالِ، نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ سِفْرِ دانيال أنَّ المَلِكَ نَبوخَذْنَصَّرْ كانَ يَتَمَشَّى عَلى قَصْرِ مَمْلَكَةِ بَابِلَ فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ هذِهِ بَابِلَ العَظِيمَةَ الَّتِي بَنَيْتُهَا لِبَيْتِ المُلْكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلاَلِ مَجْدِي؟" ثُمَّ نَقْرَأُ: "وَالكَلِمَةُ بَعْدُ بِفَمِ المَلِكِ، وَقَعَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «لَكَ يَقُولُونَ يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ المَلِكُ: إِنَّ المُلْكَ قَدْ زَالَ عَنْكَ. وَيَطْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سُكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانِ البَرِّ، وَيُطْعِمُونَكَ العُشْبَ كَالثِّيرَانِ، فَتَمْضِي عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ العَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَأَنَّهُ يُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ»". فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَمَّ الأَمْرُ عَلَى نَبُوخَذْنَصَّرَ، فَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَأَكَلَ العُشْبَ كَالثِّيرَانِ، وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِنَدَى السَّمَاءِ حَتَّى طَالَ شَعْرُهُ مِثْلَ النُّسُورِ، وَأَظْفَارُهُ مِثْلَ الطُّيُورِ".

وَنَقْرَأُ أيْضًا في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ: "فَفِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَبِسَ هِيرُودُسُ الحُلَّةَ المُلُوكِيَّةَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ المُلْكِ وَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ. فَصَرَخَ الشَّعْبُ: «هذَا صَوْتُ إِلهٍ لاَ صَوْتُ إِنْسَانٍ!» فَفِي الحَالِ ضَرَبَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ لأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ المَجْدَ للهِ، فَصَارَ يَأْكُلُهُ الدُّودُ وَمَاتَ. وَأَمَّا كَلِمَةُ اللهِ فَكَانَتْ تَنْمُو وَتَزِيدُ".

وَيُشَبِّهُ يَعْقوبُ اللِّسانَ بِنارٍ صَغيرَةٍ فيقولُ: "هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ، أَيَّ وُقُودٍ تُحْرِقُ؟" بِعِبارَةٍ أُخرى، كَما أنَّ نَارًا قَليلَةً (أوْ حَتَّى شَرارَةً صَغيرَةً) يُمْكِنُ أنْ تُسَبِّبَ حَريقًا مُريعًا، فإنَّ لِسانَنا الصَّغيرَ يُمْكِنُ أنْ يُحْدِثَ أضْرارًا جَسيمَةً إذا أُسيءَ استِخْدامُهُ.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ:

فَاللِّسَانُ نَارٌ! عَالَمُ الإِثْمِ. هكَذَا جُعِلَ فِي أَعْضَائِنَا اللِّسَانُ، الَّذِي يُدَنِّسُ الْجِسْمَ كُلَّهُ، وَيُضْرِمُ دَائِرَةَ الْكَوْنِ، وَيُضْرَمُ مِنْ جَهَنَّمَ. لأَنَّ كُلَّ طَبْعٍ

لِلْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ وَالزَّحَّافَاتِ وَالْبَحْرِيَّاتِ يُذَلَّلُ، وَقَدْ تَذَلَّلَ لِلطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ.

وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ يَنْبَغِي لَنا أنْ نُدْرِكَها جَيِّدًا. فالإنْسانُ أثْبَتَ قُدْرَتَهُ على تَرْويضِ الوُحوشِ وَالطُّيورِ وَالزَّحَّافاتِ وَالكائِناتِ البحريَّةِ. وَلا شَكَّ أنَّكَ قَدْ شاهَدْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، مُروَضِّي الأُسودِ والنُّمورِ في أحَدِ عُروضِ السِّيرك الحَيَّة أوْ على شاشَةِ التِّلِفزيون. وَلا شَكَّ أيْضًا أنَّكَ رَأيْتَ أشْخاصًا يُدَرِّبونَ طُيورَهُمْ على تَقليدِ الأصْواتِ أوِ القيامِ بِحَرَكاتٍ بَهْلَوانِيَّةٍ. ولا شَكَّ أنَّكَ رَأيْتَ أُناسًا يَجْعَلونَ أفْعى تَرْقُصُ على نَغَماتِ المِزْمارِ. وَلا شَكَّ أنَّكَ رَأيْتَ الدَّلافينِ وَهِيَ تَرْقُصُ وَتَقومُ بِحَرَكاتٍ لا تَقومُ بِها عَادَةً. لِماذا؟ لأنَّ البَشَرَ رَوَّضُوها وَدَرَّبوها على ذَلِك. وبالرَّغْمِ مِنْ هَذا كُلِّهِ فإنَّ الإنْسانَ مَا يَزَالُ عَاجِزًا عَنْ تَرْويضِ لِسانِهِ!

وَيَقولُ يَعْقوبُ هُنا إنَّ اللِّسانَ نَار، وَإنَّهُ عَالَمُ الإثْمِ، وَإنَّهُ يُدَنِّسُ الجِسْمَ كُلَّهُ، وَإنَّهُ يُضْرِمُ دَائِرَةَ الْكَوْنِ وَيُضْرَمُ مِنْ جَهَنَّمَ! وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ رَهيبَةٍ لِوَصْفِ هَذا العُضْوِ الصَّغيرِ وَتَأثيرِهِ! وَلَكِنْ هَذِهِ هِيَ الحَقيقَةُ التي يَضَعُها رُوْحُ اللهِ أمامَ أعْيُنِنا عَنْ لِسَانِنا.

وَيُتابِعُ يَعقوبُ حَديثَهُ قَائِلًا عَنِ اللِّسانِ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ:

وَأمَّا اللِّسَانُ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ أحَدٌ مِنَ النَّاسِ أنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمًّا مُمِيتًا.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِكَلِماتٍ قالَها يَسوعُ بِهَذا الخُصوصِ في الأصْحاحِ الخامِسِ عَشَرَ مِنْ إنْجيل مَتَّى إذْ نَقْرَأ: "لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الفَمَ يُنَجِّسُ الإنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإنْسَانَ. ... أَلاَ تَفْهَمُونَ بَعْدُ أنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الفَمَ يَمْضِي إِلَى الجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى المَخْرَجِ؟ وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الفَمِ فَمِنَ القَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، لأَنْ مِنَ القَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ". بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ الفَمَ هُوَ النَّاطِقُ الرَّسْمِيُّ عَنْ قَلْبِ الإنْسانِ. فَالإنْسانُ يُعَبِّرُ عَمَّا في قَلْبِهِ مِنْ خِلالِ مَا يَقولُهُ بِلِسانِهِ. وَإذا دَقَّقْنا في ذَلِكَ فإنَّهُ أمْرٌ مُخيفٌ حَقًّا!

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ عَنِ اللِّسانِ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالأعْداد 9 12:

بِهِ نُبَارِكُ اللهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا! أَلَعَلَّ يَنْبُوعًا يُنْبِعُ مِنْ نَفْسِ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ الْعَذْبَ وَالْمُرَّ؟ هَلْ تَقْدِرُ يَا إِخْوَتِي تِينَةٌ أَنْ تَصْنَعَ زَيْتُونًا، أَوْ كَرْمَةٌ تِينًا؟ وَلاَ كَذلِكَ يَنْبُوعٌ يَصْنَعُ مَاءً مَالِحًا وَعَذْبًا!

وَما أجْمَلَ أنْ نَسْتَخْدِمَ ألْسِنَتَنا، يا أحِبَّائي، للتَّعْبيرِ عَنْ شُكْرِنا وَحَمْدِنا وَتَسْبيحِنا للهِ الحَيِّ. وَما أقْبَحَ أنْ نَسْتَخْدِمَهُ لِتَوْجيهِ اللَّعَناتِ إلى النَّاس. لِذلكَ يَقولُ يَعْقوبُ إنَّهُ لا يَصْلُحُ أنْ تَكونَ هَذِهِ الأمورُ هَكَذا. فاسْتِخْدامُنا لِألْسِنَتِنا لِمُبارَكَةِ اللهِ الآبِ تارَةً، وَلِلَعْنِ النَّاسِ تارَةً أُخرى، إنَّما يُظْهِرُ عَدَمَ انْسِجامِنا مَعَ أنْفُسِنا. وَهُوَ يُعارِضُ أبْسَطَ مَبادِئِ الطَّبيعَةِ. فَاليَنْبوعُ العَذْبُ لا يُعْطي ماءً مُرًّا أوْ عذبًا في آنٍ. وَالتِّينَةُ لا تُثْمِرُ زَيْتونًا. وَالكَرْمَةُ لا تُعْطي تِيْنًا. كَذلِكَ، لا يَصْلُحُ أنْ نَسْتَخْدِمَ ألْسِنَتَنا لإصْدارِ البَرَكاتِ وَاللَّعناتِ. بَلْ يَنْبَغي أنْ يَكونَ الكَلامُ الصَّادِرُ عَنْ لِسَانِنا مُتناغِمًا دائِمًا أيْ صَالِحًا.

وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ كُلًّا مِنَّا قَدْ تَفَوَّهَ بِكَلِماتٍ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَقولَها. فَنَحْنُ قَدْ نُسيءُ اسْتِخْدامَ ألْسِنَتِنا في أوْقاتِ الغَضَبِ. وَنَحْنُ نَنْدَمُ على ذلِكَ بَعْدَ حِيْنٍ وَنَتَمَنَّى لَوْ أنَّنا لَوْ لَمْ نَتَفَوَّهْ بِتِلْكَ الكَلِماتِ القاسِيَةِ أوِ القَبيحَةِ أوْ غَيْرِ اللَّائِقَةِ. فَاللهُ يُريدُنا أنْ نَسْتَخْدِمَ ألْسِنَتَنا لِتَسْبيحِهِ، وَلِتَشْجيعِ الآخَرينَ، وَلإعْلانِ غُفْرانِنا للآخَرينَ، وَلِتَعْزِيَةِ قُلوبِهِم.

وَالآنْ، يَنْتَقِلُ يَعْقوبُ إلى مَوْضوعٍ آخَرَ وَهُوَ: الحِكْمَة. وَهُوَ يُبَيِّنُ هُنا الفَرْقَ بينَ الحِكْمَةِ الحَقيقيَّةِ والحِكْمَةِ الكَاذِبَةِ فَيَقولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالأعْداد 13 17:

مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ بَيْنَكُمْ، فَلْيُرِ أعْمَالَهُ بِالتَّصَرُّفِ الْحَسَنِ فِي وَدَاعَةِ الْحِكْمَةِ. وَلكِنْ إنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. لَيْسَتْ هذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ. لأَنَّهُ حَيْثُ الْغَيْرَةُ وَالتَّحَزُّبُ، هُنَاكَ التَّشْوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ. وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ.

وَيُمْكِنُنا، صَديقي المُستمِع، أنْ نَرى هُنا التَّبايُنَ الشَّاسِعَ بينَ الحِكْمَةِ الحَقيقيَّةِ والحِكْمَةِ الزَّائِفَةِ. والشَّخْصُ الحَكيمُ حَقًّا هُوَ الذي يُبَرْهِنُ على ذلِكَ مِنْ خِلالِ أعْمالِهِ وَتَصَرُّفاتِهِ الحَسَنَةِ. وَيَقولُ يَعْقوبُ هُنا إنَّ الحِكْمَةَ الحَقيقيَّةَ تَتَّصِفُ بأنَّها مِنْ فَوْق أيْ أنَّها لَيْسَتْ نَتيجَةَ جُهْدِ الإنْسان، بَلْ هِيَ هِبَةٌ مِنَ اللهِ العَلِيِّ الحَيِّ.

وَيَصِفُ يَعْقوبُ الحِكْمَةَ الزَّائِفَةَ بثَلاثِ كَلِماتٍ فيقولُ إنَّها: أوَّلًا، أرْضِيَّةٌ. لِماذا؟ لأنَّ مَصْدَرَها هُوَ مُحَبَّةُ العَالَمِ وَالتَّعَلُّقُ بالأرْضِيَّاتِ. ثانِيًا، الحِكْمَةُ الزَّائِفَةُ نَفْسانِيَّةٌ. فَهِيَ صَادِرَةٌ عَنِ الذَّاتِ البَشَرِيَّةِ وَحُبِّ الذَّاتِ. ثالِثًا، الحِكْمَةُ الزَّائِفَةُ شَيْطانِيَّةٌ. أيْ أنَّ بَاعِثَها الحَقيقيَّ هُوَ الشَّيْطانُ. فالشَّيْطانُ هُوَ الذي يَبُثُّ رُوْحَ الكِبْرياءِ في النَّاسِ مُوْهِمًا إيَّاهُمْ أنَّ هَذِهِ هِيَ الحِكْمَة. وَلَكِنَّها لَيْسَتْ كَذلِكَ. وَالدَّليلُ القاطِعُ عَلى ذلِكَ هُوَ أنَّها تُنْتِجُ أعْمالًا رَديئَةً كَالغَيْرَةِ، وَالتَّحَزُّبِ، وَالكِبْرياءِ، وَالكَذِبِ على الحَقِّ.

وعلى النَّقيضِ مِنَ الحِكْمَةِ الزَّائِفَةِ، يَذْكُرُ يَعْقوبُ سِماتٍ عَديدَةً للحِكْمَةِ الحَقيقيَّةِ فَيَقولُ إنَّها: أوَّلًا، طاهِرَةٌ أيْ أنَّها تَخْلو مِنَ الأهْدافِ المُلْتَوِيَةِ وَالمُيولِ الخَاطِئَةِ. فَهِيَ تَهَبُ صَاحِبَها

قَلْبًا طَاهِرًا وَتَجْعَلُهُ مُنْجَذِبًا إلى حَياةِ الطُّهْرِ وَالقَداسَةِ لأنَّ اللهَ قُدُّوسٌ. ثانِيًا، الحِكْمَةُ الحَقيقيَّةُ مُسالِمَةٌ. فَهِيَ تُفْضي إلى السَّلامِ بينَ الإنْسانِ وَأخيهِ الإنْسان وَإلى عَلاقاتٍ طَيِّبَةٍ مَعَ الآخَرين. ثالِثًا، الحِكْمَةُ الحَقيقيَّةُ مُتَرَفِّقَةٌ. فَعِنْدَما يَمْتَلِئُ القَلْبُ بِسلامِ اللهِ الذي يَفوقُ كُلَّ عَقْلٍ، فإنَّنا نُعامِلُ الآخَرينَ بِرِفْقٍ وَنَتعاطَفُ مَعَ أخْطائِهِمْ وَضَعْفِهِم. رابعًا، الحِكْمَةُ الحَقيقيَّةُ مُذْعِنَةٌ. فالحِكْمَةُ الحَقيقيَّةُ تَحْمي الإنْسانَ مِنَ العِنادِ وَتَمْنَحُهُ القُدْرَةَ على إطاعَةِ اللهِ في كُلِّ وَقْتٍ وَعلى إطاعَةِ البَشَرِ في الأشياءِ التي لا تُعارِضُ مَشيئَةَ اللهِ. خامِسًا، الحِكْمَةُ الحَقيقيَّةُ مُمْتَلِئَةٌ رَحْمَةً وَأثْمارًا صَالِحَةً. فالإنسانُ الحَكيمُ حَقًّا يُشْفِقُ على الآخَرينَ في ضِيْقِهِمْ. فَكما أنَّ اللهَ رَحومٌ، فإنَّ الحِكْمَةَ الحَقيقيَّةَ النَّابِعَةَ مِنْ رُوْحِ اللهِ تَجْعَلُ قَلْبَ المُؤمِنِ مُمْتَلِئًا رَحْمَةً تُجاهَ الآخَرين. وَالرَّحْمَةُ، يا صَديقي، لَيْسَتْ عَاطِفَةً وَحَسْب، بَلْ هِيَ سُلوكٌ عَمَلِيٌّ. سَادِسًا، الحِكْمَةُ الحَقيقيَّةُ عَديمَةُ الرَّيْبِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّها ثابِتَةٌ غَيْرُ مُتَزَعْزِعَة. فَهِيَ تُؤمِنُ بأفكارٍ ثابِتَةٍ لأنَّها مَبْنِيَّةٌ على كَلِمَةِ اللهِ الحَيِّ. سَابِعًا وَأخيرًا، الحِكْمَةُ الحَقيقيَّةُ عَديمَةُ الرِّياءِ. أيْ أنَّها لا تُظْهِرُ خِلافَ مَا تُبْطِن. فَهِيَ لا تُرَكِّزُ على المَظاهِرِ الخَارِجيَّةِ الجَوْفاء، ولا تُخْفي أهْدافَها وَدَوافِعَها الحَقيقيَّة، بَلْ هِيَ صَادِقَةٌ وَأمينَةٌ في كُلِّ شَيءٍ.

وَسُؤالي لَكَ، صَديقي المُستمع، هُوَ: ما السِّمَةُ التي تُمَيِّزُ حَياتَكَ؟ وَما نَوْعُ الحِكْمَةِ التي لَدَيْكَ؟ فَكَلِمَةُ اللهِ تَقولُ لَنا إنَّهُ يَجِبُ علينا أنْ نُبَرْهِنَ على حِكْمَتِنا الحَقيقيَّةِ مِنْ خِلالِ تَصَرُّفاتِنا الحَسَنَة. بِمَعْنًى آخَرَ، فإنَّ تَصَرُّفاتِنا وَسُلوكيَّاتِنا اليوميَّة تَعْكِسُ مَصْدَرَ حِكْمَتِنا. فَإذا كانَتْ حَياتُكَ مُمْتَلِئَةً غَيْرَةً وَتَحَزُّبًا وتَشْويشًا، فإنَّ الحِكْمَةَ التي تَدَّعي امْتِلاكَها لَيْسَتْ مِنَ اللهِ. وَقَدْ تَأمَّلْنا مَعًا للتَّوِّ سِماتِ الحِكْمَةِ التي هِيَ مِنَ اللهِ.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَر:

وَثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلاَمِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلاَمَ.

وَهَذِهِ نَصيحَةٌ عَمَلِيَّةٌ سَديدَةٌ في أُصولِ التَّعامُلِ مَعَ الآخَرين. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا الأصْحاحَ يَحْوي مَبادِئَ عَديدَةً تُساعِدُنا في كَسْبِ الأصْدِقاءِ وَالتَّأثيرِ فيهم. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَلْجُمَ أَلْسِنَتَنا، وَأنْ نَسْتَخْدِمَها لِبِناءِ الآخَرينَ، وَتَشْجيعِهِم لا لِهَدْمِهِمْ وَبَثِّ رُوْحِ الفَشَلِ فيهم. وَيَجِبُ علينا أنْ نُظْهِرَ حِكْمَتَنا الحَقيقيَّةَ مِنْ خِلالِ سُلوكيَّاتِنا اليوميَّةِ. فَإنْ فَعَلْنا ذَلِكَ وَزَرَعْنا سَلامًا، فإنَّنا سَنَحْصُدُ سَلامًا.

وَلَكِنْ على النَّقيضِ مِنَ السَّلامِ، هُناكَ الحُروبُ وَالخُصوماتُ. لِذلِكَ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني:

مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ.

يُعْلِنُ يَعْقوبُ هُنا أنَّ أغْلَبِيَّة مُشْكِلاتِ الإنْسانِ نَابِعَةٌ مِنَ الجَشَعِ. فالجَشَعُ يَقْبَعُ وَراءَ الشَّهْوَةِ الرديئَةِ في امْتِلاكِ المَزيدِ مِنَ الأشْياءِ. وَهِيَ قَدْ تَدْفَعُ كَثيرينَ إلى حَسَدِ الآخَرينَ، وَمُخاصَمَتِهِمْ، وَمُحارَبَتِهِمْ، بَلْ وَرُبَّما إلى قَتْلِهِم (بالمَعْنى المَجازِيِّ على أقَلِّ تَقْدير).

وَيَقولُ يَعْقوبُ هُنا إنَّ مُشْكِلَتَنا الأساسيَّة تَكْمُنُ في أنَّنا لا نَطْلُبُ مِنَ اللهِ مَا نُريد. فَإنْ كانَتْ طِلْباتُنا حَقيقيَّةً وَتُوافِقُ مَشيئَةَ اللهِ، فإنَّهُ سَيُسَرُّ بإعْطائِها لَنا.

وَهُناكَ مُشْكِلَةٌ أُخرى يُشيرُ إليها يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ إذْ يَقول:

تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأخُذُونَ، لأنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ.

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ نَطْلُبُ مِنَ اللهِ وَلَكِنَّهُ لا يَسْتَجيبُ لأنَّنا قَدْ طَلَبْنا شَيئًا لا يُوافِقُ مَشيئَتَهُ، بَلْ يُوافِقُ لَذَّاتِنا وَشَهَواتِنا الرَّديئَةِ. وَهَذا يُرينا أنَّ كَثيرينَ يُسيئونَ اسْتِخْدامَ الصَّلاةِ. فالصَّلاةُ لَيْسَتْ وَسيلَةً لِتَحْقيقِ مَشيئَتِنا على الأرْضِ. وَلَكِنَّنا كَثيرًا مَا نَدْعو اللهَ لِمُجَرَّدِ الحُصولِ على مَا نُريدُ نَحْنُ. لِذلكَ، لَيْتَنا جَميعًا نَطْلُبُ مِنَ اللهِ طِلْباتٍ تُوافِقُ مَشيئَتَهُ لِحَياتِنا وَتُمَجِّدُ اسْمَهُ القُدُّوس. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يَعْقوب. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَسْأَلُكَ، يا رَبّ، أنْ تُساعِدَنا على أنْ نَكونَ عَامِلِينَ بالكَلِمَةِ لا سَامِعِينَ لَها فَقَط. وَنَسْأَلُكَ أنْ تُساعِدَنا في لَجْمِ أَلْسِنَتِنا وَاسْتِخْدامِها لِتَشْجيعِ الآخَرينَ، وَالصَّلاةِ لأجْلِهِمْ، وَإطْلاقِ بَرَكَتِكَ في حَياتِهِم. وَأخيرًا، نَسْأَلُكَ أنْ تُعْطينا حِكْمَةً مِنْ عِنْدَكَ لِكَيْ نَكونَ مُثْمِرينَ في كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ لِمَجْدِ اسْمِكَ القُدُّوس. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!